## في الحدث

■ حازم مبيضين

# الطائفية ودفن الرؤوس في الرمال

لا يمنع المراقب من اكتشاف الحرب الطائفية، الدائرة اليوم في أكثر من بلد عربي، غير الاقتداء بالنعامة، ودفن الرأس في الرمل، فالخطاب الطائفي المتصاعد، يتنقل بحرية وجرأة بين دمشق وبيروت وبغداد، وصولاً إلى البحرين والكويت والسعودية، وهو ليس بعيداً عن مصر وبعض دول المغرب العربي، وإن بصورة أقل حدةً، ومؤكد عند كل ذي بصيرة قصور الإجراءات الفوقية، أو الشكلية المحدودة والجزئية، عن إيجاد حلول جذرية ومنطقية لهذه الحال الخطرة ،وما ينجم عنها من آثار سلبية، ستضرب عميقاً في بنية المجتمعات التي تشهد هذا الصراع المقيت.

الحرب الطائفية بين السنة والشيعة باتت على أبوابنا، وإن أنكرها الكثير متحدثين بإنشائية ركيكة عن الأخوة في الإسلام، وعن مشاعر المحبة وتفاهم ووفاق الجانبين، وتكفي كلمة الجانبين لتؤشر إلى الشرخ القائم، وتبعث قلقاً مشروعاً من قادم العلاقات بينهما، والأمثلة متوفرة وكثيرة، وإذا تجاوزنا الحالتين العراقية واللبنانية، اللتين شهدتا حروباً طائفية على المكشوف، فإننا سنجد أنفسنا في مواجهة صراع ينطلق في المنطقة الشرقية من السعودية، لا تنكره السلطات وتسعى لإخماده بحلول أمنية، وفي سوريا، تحول الصراع من مواجهة بين المعارضة والسلطة، إلى حرب طائفية كانت بيئتها جاهزة، وانخرطت فيها جهات لم يكن يخطر ببال أحد أنها تحمل مشاعر طائفية، وليس سراً أن اللون المذهبي يصبغ الصراع مع الحوثيين في اليمن، وهو صراع انتقل إلى ساحات القتال منذ زمن بعيد.

نقلد النعامة بالتأكيد، حين نتجاهل أن الطائفية المذهبية ظلت حاضرة في الحياة العامة لشعوب هذه المنطقة، وهي تظل في إطار الاجتهاد، وليست ذات ضرر، إلى أن يتبناها الساسة " لأغراض بعيدة عن العقيدة "، فيستغلون مشاعر المتدينين، لتحويلهم وقوداً لنار حروبهم، بعيداً عن أي قيم أخلاقية، وليس سراً بأن التهاب المشاعر الطائفية، يجد التربة خصبة في غياب الهوية الوطنية الجامعة، كما في الوضع العراقي الراهن، أو ضعف الدولة وتقاعسها عن تلبية المطالب الشعبية، كما هو الحال في لبنان، أو نشوب صراع سياسي على الحكم كما هو واضح من مجريات الأزمة السورية، أو تلبية لمطالب سياسية وخدمية كما هو الحال في البحرين والسعودية، وليس سراً أن فرسان الطائفية هم "رجال دين" يعتبرون أنفسهم وسطاء بين الإنسان وخالقه، ويمنحهم اعتمادهم التأجيج الطائفي ميزة المسؤولية عن تصرفات الناس حتى خارج نطاق العبادات.

في الوضع الراهن، التهم جاهزة ومعلبة، وهي سياسية بامتياز، فالشيعة يتهمون الوهابية، وهي الوجه الديني للسياسة السعودية بتأجيج الصراع، والسنة يتهمون الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمحاولة تأطير المكون الشيعي، المنتشر في عدة مواطن، لبناء الهلال الشيعي الممتد من طهران إلى بيروت، والواقع أن التهمتين لاتخلوان من الحقيقة، لكن المؤسف أن البسطاء من الناس، ينحازون إلى مشاعرهم الدينية وقناعاتهم العقائدية، لتنفيذ أجندات سياسية لهذا الطرف أو ذاك، دون تمحيص الدوافع الكامنة وراء تبني أولئك الساسة هذا الخطاب الطائفي.

في السعودية مثلاً ، لا يكتفي مقاولو الدين بالتهجم على مواطنيهم الشيعة، فيزيدون بتبني خطاب موغل في الكراهية، يوجهونه لمعارضي الرئيس الأسد، يحثونهم فيه على إطاحة النظام "العلوي النصيري"، وفي لبنان يتبنى حزب الله خطاباً طائفياً ضيق الأفق، بمناصرته معارضي نظام الحكم في البحرين، ومناهضته معارضي النظام السوري، أما في عراق المحاصصة الطائفية، المضمونة بالدستور، قبل واقع الحال، فإن الأمثلة على ضيق الأفق الطائفي، تنتشر من أعلى هرم الدولة، وصولاً إلى أصغر بائع متجول في أي زقاق من أزقة المدن العراقية، والمستفيد في هذه الحالات وما شابهها هم الساسة دائماً، فيما بقية خلق الله يدفعون أثماناً مكلفة.

لدفع الفتنة الطائفية إلى الخلف، ثمة حل واحد، هو الدولة العلمانية، حيث لا دور لرجال الكهنوت ولا وظيفة لهم، فالعلاقة بين الإنسان وخالقه لا تحتاج لوسطاء.

شوارع مليئة بالحطام في مدينة حلب بعد هجوم للقوات الحكومية ( ا.ف.ب)

# تواصل الاشتباكات في دمشق وريفها

□ دمشق / BBC

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن بعض الأحياء جنوبي دمشق والبلدات في الريف المتاخم لها تعرضت فجر الاثنين لقصف من القوات النظامية ووقعت فيها اشتباكات.وقال المرصد إن حصيلة العمليات العسكرية في دمشق وريفها ارتفعت خلال الساعات الثماني والأربعين الماضية إلى ٤٥ قتيلا.ومن جانب آخر، جاء في بيان للأمم المتحدة أن فاليري اموس مسؤولة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة تتوجه الثلاثاء إلى سوريا ولبنان في زيارة تستمر ثلاثة أيام لمناقشة سبل زيادة المعونات العاجلة للمدنيين المتضررين بسبب الصراع في سوريا.

وقال البيان "تهدف الزيارة إلى جذب الانتباه إلى الوضع الإنساني المتدهور في سوريا وتأثير النزاع على المدنيين الباقين في سوريا أو الذين فروا منها".وبحسب المرصد، فإن حيي العسالي ونهر عيشة تعرضا إلى قصف القوات النظامية بعد منتصف ليل الأحد /الاثنين، فيما وقعت اشتباكات عنيفة وقصف في حي القدم ما أدى إلى مقتل مقاتلين معارضين.

وشمل القصف المستمر منذ أيام بلدات عربين والتل وعرطوز في ريف دمشق ووقعت اشتباكات في بلدتي حرستا والكسوة. وقتل في هذه العمليات الاثنين اثنا عشر شخصا، هم عشرة مدنيين ومسلحان.وقتل ٤٥ شخصا في دمشق وريفها خلال الساعات الثماني والأربعين الماضية، وهم ٣٦ مدنيا و١٢ مقاتلا معارضا، بحسب المرصد السوري، فيما يصعب تحديد عدد الجنود النظاميين الذين قتلوا في الاشتباكات.

كما أفاد المرصد هذا الصباح عن حملة دهم واعتقالات في أحياء القيمرية وقشلة والشاغور في دمشق.

كما قتل الاثنين أربعة مواطنين بينهم طفلان في قصف وإطلاق نار في قرية وادي قيطة وبلدة بصرى الشام.

ويأتي ذلك غداة يوم دام في سوريا قتل فيه ١٥٠ شخصا غالبيتهم من المدنيين.

### اشتباكات في حلب

وتصاعدت حدة المعارك في مدينة حلب الشمالية حيث هاجمت المدفعية والدبابات والقناصة مقاتلي المعارضة المسلحة في حي سيف الدولة بالقرب من منطقة صلاح الدين المدمرة.

وقال رامي عبد الرحمن مدير المرصد إن المقاتلين المعارضين شنوا فجر الاثنين "هجوما على فرع المخابرات الجوية ومركز الكتيبة المدفعية في حي جمعية الزهراء في غرب المدينة ولم تعرف نتائج الهجوم".

وأشار إلى أن "الاتصالات صعبة جدا مع حلب والأخبار قليلة ومحدودة"، إلا انه تحدث عن استمرار "الاشتباكات في حي صلاح الدين الذي تسيطر عليه منذ الخميس الماضي قوات النظام، لكن لا تزال توجد فيه جيوب مقاومة".

وذكر مصدر امني في دمشق لوكالة فرانس برس أن القوات الحكومية "تتقدم الآن في اتجاه حي السكري جنوبي المدينة والقريب من حي صلاح الدين".

ووصفت صحيفة "الوطن" السورية المقربة من السلطات الأحد حي السكري بأنه "المعقل الثاني للمسلحين" في المدينة.

وتمثل حلب أهمية حيوية للرئيس السوري بشار الأسد الذي يحاول الحفاظ على نظامه الحاكم الذي تهيمن عليه أسرته وطائفته العلوية منذ أربعة عقود.

# أوباما: لست أوسين بولت . . وسباق الرئاسة لن يكون سهلاً

□ نيويورك /CNN

أوباما

حذر الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنصاره في مدينة شيكاغو بأنه ليس العداء الجامايكي أوسين بولت، وأن معركة الرئاسة المقبلة ستستمر إلى خط النهاية، ولن تكون سهلة كالسباقات التي فاز بها بولت في أولمبياد لندن.

وكان أوباما يتحدث في حفل خاص دعي إليه أنصاره المتمكنين الذين تبرع كل منهم بمبلغ ٤٠ ألف دولار تذهب كلها لحملته الانتخابية.

وتوقع أوباما في كلمة ألقاها في الحاضرين أن تكون المعركة الانتخابية المقبلة التي سيخوضها ضد المرشح الجمهوري ميت رومني شرسة.

وقال الرئيس الأمريكي "لن يكون هذا السباق كالسباقات التي رأيتم أوسين بولت يفوز بها بمسافة ٤٠ مترا. سيتعين علينا الجري بقوة حتى خط النهاية، ولكننا في موقع جيد جدا سيساعدنا ليس على الفوز بالسباق فقط بل ودفع أمريكا إلى الأمام أيضا."

يذكر أن أوباما قلما يعود إلى شيكاغو حاضنته السياسية، ولم يقض في بيته بالمدينة إلا تسع ليال منذ انتقاله إلى البيت الأبيض في يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٩.

وقال أوباما في كلمته مازحا "عندما يحين وقت الانتخابات يقول المرشحون إن هذه أهم انتخابات في حياتي. إن هذه فعلا أهم انتخابات أخوضها في حياتي."

وقال "ستواجهون هذه السنة اختيارات واضحة تماما، أوضح من الخيارات التي واجهها الناخبون في جيل كامل. واني أريد أن أحذركم بأن نتيجتها ستكون متقاربة. لم يتبق لنا سوى ٨٦ يوما، ولذا فإن وقت التقاعس والتكاسل قد ولى، فإن هذا هو وقت الصمود والعمل.

# الإخوان يحتفلون بقرارات مرسي بميدان التحرير

□ القاهرة / رويترز

احتشد الآلاف من مؤيدي الرئيس المصري محمد مرسي، في ميدان التحرير، وسط العاصمة القاهرة، لإظهار دعمهم التغييرات التي أجراها مرسي في قيادات الجيش، وإلغاء الإعلان الدستوري المكمل.

وذكرت وكالة الأنباء المصرية الرسمية أن "آلاف المتظاهرين توافدوا على ميدان التحرير بحلول منتصف الليل أغلبهم من الشباب للاحتفال بقرارات الدكتور محمد مرسي بإحالة المشير حسين طنطاوي والفريق سامي عنان للتقاعد وإلغاء الإعلان الدستوري المكمل."

وأشارت الوكالة إلى أنه "تم غلق ميدان التحرير أمام حركة المرور نتيجة لتكدس المتظاهرين في أرجاء الميدان وخصوصا في ناحية شارع القصر العيني في المنطقة التي تصل بين شارعي محمد محمود وباب اللوق."

ونصب مؤيدو مرسي "جسما مرتفعا أشبه بالمنصة ورددوا أمامها الأناشيد والأغاني الوطنية احتفالا بالقرارات، حسب الوكالة.

وكان مرسي قد أصدر سلسلة قرارات مفاجئة، أحال خلالها وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة، المشير محمد حسني طنطاوي، ورئيس الأركان سامي عنان، إلى التقاعد اعتباراً من يوم الأحد، وألغى الإعلان الدستوري المكمّل الصادر عن المجلس العسكري، وعين المستشار محمود مكي نائباً للرئيس.

كما قرر مرسي تعيين طنطاوي وعنان مستشارين لرئاسة الجمهورية، وعين صدقي صبحي رئيسا لأركان الجيش، بعد ترقيته لرتبة فريق، على أن يتم ترقية عبدالفتاح السيسي إلى رتبة فريق أول، وتعيينه وزيراً للدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة.

كما طالت القرارات بعض ضباط المجلس العسكري، فجرى عزل قائد سلاح البحرية، الفريق مهاب مميش، من منصبه وتعيينه رئيسا لهيئة قناة السويس، كما اختير عبدالعزيز سيف الدين رئيسا للهيئة العربية للتصنيع.

وأصدر مرسي أيضاً قرارا بإلغاء الإعلان الدستوري المكمل، ما يعني سحب السلطات التي كانت ما تزال بيد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وخاصة ما يتعلق بالقضايا التشريعية التي استرد المجلس العسكري صلاحيات البت فيها بعد صدور حكم إبطال انتخابات مجلس الشعب.

وقال مرسي، إن قراراته ليست ضد أشخاص ولا يقصد منها إحراج المؤسسات، بل مصلحة الشعب، وأكد على وجوب "الوفاء لمن كانوا أوفياء" مشيداً بالقوات المسلحة قائلاً إنه يريد منها التفرغ لحماية الوطن، وذلك بعد قرار إحالة المشير محمد حسين طنطاوي للتقاعد وإلغاء الإعلان الدستوري المكمل.

وتحدث مرسي، في احتفال "ليلة القدر" بمقر قاعة جامعة الأزهر، مشيداً بالجيش المصري وتاريخه في المعارك مع القوات الصليبية والمغولية.

وقال مرسي إن ثورة ٢٥ يناير "حققت بعض أهدافها وتمضي لتحقيق بقية الأهداف، ونحن نتوكل على الله في كل ما نفعل،" ودعا الحضور في الاحتفال إلى"عدم القلق إن علا صوت بباطل أو بجهل."

وتطرق مرسي مباشرة إلى قرار إحالة طنطاوي وقائد الأركان، سامي عنان، إلى التقاعد وإلغاء الإعلان الدستوري المكمل قائلاً "ما اتخذته من قرارات لم أوجهه لأشخاص، ولم أقصد به إحراج مؤسسات ولا التقييد على حرية من خلقهم الله أحراراً."

وتابع بالقول: "ولا بد، ومن منطلق الإسلام والمروءة والرجولة، الوفاء لمن كانوا أوفياء، لا أقصد أبداً أن أوجه لأحد رسالة سلبية، وإنما قصدت مصلحة هذه الأمة .

## صحافة عالمية

# لوبوان: قرارات مرسي "مفاجأة" وبمقتضاها يخرج الجيش من السياسة

Le Point

ترى مجلة لوبوان الفرنسية أن الرئيس المصري محمد مرسي بدأ في استخدام القبضة الحديدية في مواجهة المجلس العسكري، وأنه قرر إعلان التحدي وإقالة كبار جنرالات المجلس، وعلى رأسهم المشير محمد حسين الرجل القوي والمسيطر على الجيش المصري منذ ٢٠ عامًا.

وأوضحت المجلة الفرنسية، أنه على الرغم من أن المفاجأة الكبيرة أصابت الكثيرين جراء هذه القرارات، إلا أنها كانت متوقعة إلى حد كبير، فتقاعد المشير طنطاوي كان أمرًا منتظرًا، خاصة بعد تأكيده من قبل أنه سيقوم بتسليم السلطة والخروج من الساحة السياسية بعد ذلك، وقالت إنه بمقتضى هذه القرارات يخرج الجيش المصري من الحياة السياسية لأول مرة منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو قبل ٦٠ عامًا، وأن السلطة في مصر الآن أصبحت بيد الإسلاميين.

وأضافت لوبوان، أن المفاجأة الحقيقية من وجهة نظر المحللين تمثلت في إلغاء الإعلان الدستوري المكمل، وهو ما يعني أن الرئيس مرسي أصبح من يملك سلطة التشريع وإصدار القوانين واتخاذ أي قرارات ملزمة دون أن يناقشه أحد، وهو ما يجعله صاحب سلطة مطلقة وغير مسبوقة.

# الديلي تليغراف: طنطاوي لم يكن يحظى بشعبية داخل صفوف الجيش ورحيله تم بالتراضي

The Daily Telegraph

قالت صحيفة الديلى تليغراف إنه في تحول لميزان القوى بعيدا عن سلطة الجنرالات، ألغى الرئيس محمد مرسى الإعلان المكمل للدستور وأقال المشير طنطاوي، رئيس المجلس العسكري، الذي أطاح بالرئيس السابق حسني مبارك من السلطة.

وأشارت الصحيفة البريطانية إلى أن مرسي كان في حاجة للتغلب على يد الجيش وحلفائه في القضاء، بما قوض من سلطته، بما في ذلك حل البرلمان الذي كان يهيمن عليه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي لها الرئيس.

وبينما أشاد أتباع ومؤيدو جماعة الإخوان المسلمين بقرارات مرسي ووصفوها بالانقلاب الناعم، فإن المعلقين الأكثر واقعية، قالوا إن هذه التطورات تمثل بداية لخروج مخطط للجيش من السلطة. وقال عبد الرحمن حسين، المحلل السياسي: "من الأسلم أن نقول أن مرسي لا يمكنه أن يفعل ذلك دون دعم من داخل الجيش". ولفت إلى أنه كان هناك دائما أحاديث بأن طنطاوي لا يحظى بشعبية داخل صفوف الجيش.

# صحيفة روسية: موسكو تستعد لتظاهرات الخريف المقبل بأسلحة جديدة

*Argumenti nedeli*

ذكرت صحيفة "أرجومينتى نيديلى" الروسية أن الوضع السياسي في روسيا قد يتفاقم في الخريف المقبل بسبب المظاهرات المرتقبة التي يمكن أن تتطور إلى أعمال شغب وعنف بين المتظاهرين وقوات الأمن.

وكشفت الصحيفة الصادرة الاثنين عن أن الشرطة الروسية تعد عدتها للتصدي للمظاهرات غير المرخصة باستخدام السلاح الكهرومغناطيسي الذي يختبره خبراء أحد المعاهد البحثية التابعة لوزارة الدفاع الروسية الآن، وهو السلاح الذي يطلق الأشعة الكهرومغناطيسية التي لا تقتل الإنسان، ولكنها تسبب له ألما شديدا يشعره بأنه يحترق، ويدفعه بأن يلوذ بالفرار تلقائيا من موقع الحدث. وكانت صحيفة "آر بى كا- ديلى" الروسية قد ذكرت أنه حسبما يتردد في الأوساط الروسية خلال الآونة الأخيرة – فإن الخريف المقبل سيشهد تعرض روسيا لأزمة اقتصادية قد تتسبب في ارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة وهو ما ينبئ بإمكانية حدوث تظاهرات قد تخرج عن نطاق السلمية.

من جهة أخرى.. ذكرت صحيفة "إيزفستيا" أن السلطات الروسية تعتزم إخضاع موظفي الدولة لدورات إجبارية حول العلاقات بين القوميات، مشيرة إلى أن هذا الإجراء يخص بالدرجة الأولى العاملين في هيئات الإدارة المحلية، حيث أثبتت التجربة أن العديد من المسؤولين عن السياسة القومية في المناطق يجهلون الكثير من الأمور في هذا المجال.